# من تراثنا الشعري : فن عمر

بقلم الدكتور محمد النويهي

## ٢ ـ المرأة : مشاعرها وانفعالاتها ، وقوتها وضعفها

من الصفات التي تحبب الينا عمر بن ابي ربيعة ، انه حين يصف النكبة التي اوقعها بالمرأة التي تدلهت به حبا ، نجده يترك تعابثه ومرحه ، ويلتزم الجد التام ، ويتخذ موقفا متواضعا خاليا من الزهو والبطر . فهو لا يفاخر بما أحدث للمرأة ، بل يأسف لها ويرثي لعذابها، ويشعر بقدر من الندم على ما جره عليها . نجد هذه الصفة مرة اخرى في الابيات التالية ، ويتجلى منها ان عمر فترت حماسته لهذه الفتاة بعد ان قضى في صحبتها زمنا ، واخذ يتخلص منها ويضع نهاية لعلاقتهما . لكن عمر ليس ممن يقدمون على بت العلاقة بقسوة وعدم اكتراث بما يسببه ذلك للانثى المسكينة من الم وحرقة . فتراه في الابيات محزونا حزنا صادقا لما اوقعها فيه من تتيم به ولما يسببه لها من لوعة بمفارقتها . فهو يحاول ان ينهي العلاقة بالطف ما يستطيع من الحيل والوسائل المتدرجة لتخفيف الصدمة :

١ ـ قال الخليط : « غدا تصدعنا ... او بعده . افلا تشيعنا ؟
٢ ـ اما الرحيل فدون بعد غد ... فمتى تقول الدار تجمعنا ! »
٣ ـ لتشوقنا هند ، وقد علمت ... علما بان البين يفزعنا
٤ ـ عجبا لموقفنا وموقفها ... وبسمع تربيها تراجعنا !
٥ ـ ومقالها : « سر ليلة معنا ... نعهد ! فان البين فاجعنا »
٦ ـ قلت : « العيون كثيرة معكم! ... واظن ان السير مانعنا !
٧ ـ لا ! بل نزوركمو بارضكمو ... فيطاع قائلكم وشافعنا ! »
٨ ـ قالت : « اشيء انت فاعله ... هذا ـ لعمرك ! ـ لم تخادعنا ؟
٩ ـ بالله حدث ما تؤمله ... واصدق ! فان الصدق واسعنا
١٠ ـ اضرب لنا اجلا نعد له ... اخلاف موعده تقاطعنا »

انصت الى وله هذه المرأة في البيتين الاول والثاني حين تتذكر ان وقت الرحيل والفراق قد ازف ، وانه سيكون غدا ، او بعد غد على اكثر تقدير ، فلن ينقضي بعد غد حتى يكون الفراق المخوف قد تم . واستمع لتخوفها في الشطر الثاني من البيت الثاني من المستقبل ونذيرها المتطير ان هذا ربما يكون لقاءهما الاخير . ثم انظر في تأكيد عمر في البيت الثالث انه هو ايضا يفزعه هذا الفراق وفي ما يتضمنه البيت من جزع صادق وان يكن عمر هو المصمم على قطع الصحبة .

وانصت الى توسلها والحافها في الرجاء في البيتين الرابع والخامس ان يسير معها ليلة اخيرة للوداع وتبادل العهود والمواثيق،وقد بلغ من رعبها من الفراق انها لا تخجل من ان تعلن تذللها هذا امام صديقتيها المرافقتين لها وان يكن في ذلك جرح لكبريائها . ثم تأمل في اعتذاره الرقيق في البيت السادس حين يرفض اقتراحها هذا ان يسير معها ليلة اخيرة ، وكيف يبنى هذا الاعتذار على حجة واهية فيدعي انه كان يود لو استطاع ذلك الا انه يخشى كثرة عيون الرقباء ، كانه كان يأبه من قبل بكثرة الرقباء ! ولكن رحمته بها هي التي تلجؤه الى هذه الحجة المفتعلة . ولعل الشطر الثاني من هذا البيت في تعبيره العجيب « واظن ان السير مانعنا » يذكرك بالتعبير الانجليزي الشديد القرب منه في الرفض الرقيق : I dont think I can manage it !

فهو لا يقول مباشرة انه لن يسافر معها ، بل يتصنع انه يفكر في اقتراحها ويقلب فيه النظر ، ويأسف اذ يبدو له متعذرا .

ثم استمع في البيت السابع الى تغير نبرة صوته من نبرة الاسى والاسف والتفكير الحائر الى فرحة مصطنعة كانه قد اهتدى فجاة الى حل رائع لم يخطر له من قبل ، فيقول لها : « عندي فكرة ! اذهبي انت يا حبيبتي وانا اعدك بانني سأزورك في ديارك ! » وحجته هنا مبنية على زعمه ان الرقباء كثيرون في اثناء الرحلة ، وان الاقاويل ستشتد اذا رآهما الناس يسافران معا ويدخلان ارضها معا . اما اذا سبقته هي فانه يستطيع ان يتحين فرصة فيما بعد بعد استقرارها في بلدها . وبذلك يتحقق ما تريد من لقائه مرة اخرى ، ويتحاشى ما يخشاه من عيون الرقباء . ولكن اذا كان يخشى كثرة العيون هنا افلا تكون اكثر في ديارها ؟ بل هي وسيلة اخرى يتوسل بها الى التخلص منها في رفق وتدرج .

ثم استمع في البيت الثامن الى جزعها وصياحها وتنازعها بين امل كاذب تحاول ان تخدع به نفسها وبين ثقة باطنة بانه انما يكذبها ويمنيها الاماني حتى يتخلص منها . ولكنها تحاول جاهدة ان تغلب الامل الكاذب على اليقين المؤلم ، فتصيح في البيت التاسع طالبة اليه ان يقطع هذا الشك المعذب وان يصدقها القول ولو بتحطيم الامل ، فهذا خير من هذه النار الشريرة التي تصلاها بين الامل واليأس . واخيرا تلجأ في البيت العاشر الى مطالبته بان يضرب لها موعدا محددا تنتظره فيه والا يكتفي بالوعد المبهم بانه سيزورها في ديارها في وقت مستقبل غير محدد . هي اذن قد اضطرت اخيرا الى تقبل الحقيقة المؤلمة انه لن يسافر معها، لكنها لا تزال تتشبث بخيط واهن من الامل ان يصدق حقا في وعده بزيارتها في بلدها ، فهي تريد منه موعدا ثابتا حتى تتيقن من زعمه انه لا يزال يهواها ويحرص على لقائها ، فان لم يات في هذا الموعد عرفت حقيقته ويئست تماما من صحبته ووطنت نفسها على قطيعته . ولكن هل يضرب لها مثل هذا الموعد ؟ وهل يقطع شكها اذا ضرب لها مثل هذا الموعد وما اسهل المواعيد لديه ؟ هنا ينهي عمر قصته ببراعة عظيمة تاركا لنا نحن ان نتساءل هذه الاسئلة . فهو قصاص ماهر يعرف متى يسكت ويترك لخيالنا مجال التخمين .

هذه الابيات البارعة تروعنا بشيئين : موهبته الدرامية الفذة في صياغة الحوار بحيث يحمل العواطف المضطربة المتقلبة ويصور مواقف الاشخاص . فليتذكر القارىء ان عمر في هذه الابيات يحمل الينا كل شيء بالحوار والحوار وحده . والشيء الثاني ما تفيض به الابيات من حنان ورحمة واسى للمرأة المفجوعة المعذبة . انظر مثلا في قوله في البيت الرابع : عجبا لموقفنا وموقفها ! وكيف خلا تماما من الزهو والفخر بما اوقعها فيه حبها اياه ، وامتلأ بالرحمة الصادقة لما جره الحب عليها من اذلال .

فاذا اعدت النظر في الابيات وراعيت وحدتها الفنية المتكاملة لاحظت الارتباط التام بين مضمونها وادائها . فايقاع اللفظ وتنغيمه في موسيقيته الرائعة المطربة يتسق اتساقا معجبا مع العواطف المحمولة والافكار المتقلبة . وروي العين وحده بروعه جرسه ومرارة طعمه يساعد على اشاعة الجو المناسب من الفزع والجزع والروع والهلع والتوجع والتفجع في جميع الابيات . ولامر ما تختم هذه المفردات بحرف

العين ، كما لاحظنا في دراسة سابقة . ولامر ما نجد العين رويا لكثير من اجود المراثي القديمة .

اضف الى هذا كله ان الوزن نفسه كبير الملاءمة لعاطفة الروع والجزع الغالبة على الابيات . فالكامل الاحذ ، اي الذي حذف فيه الوتد المجموع من تفعيلة « متفاعلن » الاخيرة في كل شطر فصارت « متفا » يصور بحذذه هذا صيحة الرعب والفزع ، كما يتجلى لك اذا قرأت الوزن التام بضع مرات « متفاعلن متفاعلن متفاعلن » ثم قرأت الوزن الاحذ « متفاعلن متفاعلن متفا » فلاحظت كيف ان هذا البتر المفاجيء للتفعيلة الثالثة يصدمك صدمة قوية ويرغم صوتك على الارتفاع الحاد .

***

اما القصيدة الاتية فهي من اجود شعره واكبره اتقانا . وفيها تتجلى مرة اخرى ملكته القصصية وملكته الدرامية على درجة عالية ، وفيها تتضح لباقته وارهاف اشارته ودقة ملاحظته . والحق ان هذه القصة القادمة ، بجميع اشخاصها واحداثها ، في نهاية اللطف والذوق المهذب المتحضر ، وهي تدلنا على ان منهم من وصل في ذلك العصر المبكر وفي تلك البيئة الحجازية التي كانت البداوة لا تزال تغلب عليها، الى درجة عالية من ادب المتحضرين وتهذيبهم والبعد عن جهامة البدو وغلظتهم . فان تلمسنا السبب في ذلك لم نجد الا دين الاسلام سببا . فهذا الدين الروحي الرفيع هو الذي نقل هؤلاء هذه النقلة البعيدة في هذا الزمن الوجيز ، في اول عهده وحرارة دعوته ، وقبل ان يتطرق اليهم ما سوف يتطرق الى الامصار العباسية من التحلل والاباحية والجهر بالفواحش قولا وعملا :

١ ــ جرى ناصح بالود بيني وبينها
فقربني يوم الحصاب الى قتلي

٢ ــ فطارت بحد من فؤادي . وقارنت
قرينتها حبل الصفاء الى حبلي

٣ ــ فلما تواقفنا عرفت الذي بها
كمثل الذي بي ــ حذوك النعل بالنعل !

٤ ــ فقلن لها : « هذا عشاء ، واهلنا
قريب . ألما تسأمي مركب البغل ؟ »

٥ ــ فقالت : « فما شئتن ! » قلن لها : « انزلي !
فللارض خير من وقوف على رحل ! »

٦ ــ فاقبلن امثال الدمى فاكتنفنها
وكل يفدي بالمودة والاهل

٧ ــ نجوم دراري تكتفن صورة
من البدر ، وافت غير هوج ولا عجل

٨ ــ فسلمت واستأنست خيفة ان يرى
عدو مقامي او يرى كاشح فعلي

٩ ــ فقالت ، وارخت جانب الستر : « انما
معي ــ فتكلم غير ذي رقبة ــ اهلي ! »

١٠ ــ فقلت لها : « ما بي لهم من ترقب !
ولكن سري ليس يحمله مثلي ! »

١١ ــ فلما اقتصرنا دونهن حديثنا
ــ وهن طبيبات بحاجة ذي التبتل ــ

١٢ ــ عرفن الذي نهوى ، فقلن : « ائذني لنا
نطف ساعة في برد ليل وفي سهل ! »

١٣ ــ فقالت : « فلا تلبثن ! » قلن : « تحدثي !
أتيناك ! » وانسبن انسياب مها الرمل

١٤ ــ فقمن وقد افهمن ذا اللب انما
فعلن الذي يفعلن من ذاك من اجلي !

مراحل القصة كما ترى تتوالى في ترتيب بديع وسياق محكم . ومواقفها الدرامية ــ على ايجازها الشديد ــ تحتاج منا كي نجيد فهمها الى قدر من تعمق التحليل يذكرنا بالتحليل الدرامي الذي نطبقه على مناظر المسرحية واحداثها وحوارها .

١ ــ هذا « الناصح بالود » كما يسميه عمر تلطفا هو بالطبع رسول غرام من اولئك القوادين الذين كثروا في ذلك العصر والذين كان عمر يستعين بهم للوصول الى محبوباته المتمنعات واستعطافهن . وقد نجح هذا الرسول مع هذه المرأة فوعدت بأن تلقى عمر يوم رمي الجمار في موسم الحج . تأمل في مهارتهما اذ اختارا للقاء يوم احتفال عام يكون فيه الناس مشغولين بالمناسبة الكبيرة . فرح عمر بهذا النبأ ولم يكن يدري ان هذا اللقاء سيدنيه كما يقول من الموت ، يعني من فرط ما سيثيره . بهذا البيت يبدأ القصة ويمهد لاحداثها المتعاقبة .

٢ ــ رآها مقبلة عن بعد ( ومن هذا نفهم انه ذهب الى المكان الموعود في الوقت المتفق عليه ) فاحس كأن شطرا من قلبه قد طار لشدة اضطراب عاطفته . وستفهم بعد قليل سبب هذا وهو انه غير واثق بعد من تحقق امله معها . فهو فرح بمجيئها ولكنه قلق يسأل نفسه : ترى يتحقق لي ما آمل معها ؟ والان تبدأ الخطوات الذكية المقنعة التي ستقرب بينهما تدريجيا حتى يتلاقيا وجها لوجه . فتتخذ رفيقة لها الخطوة الاولى بان توجه الركب الذي هي فيه ــ والذي يتكون منها ومن عدد من صديقاتها وامائها على ظهور بغالهن ، كما ستفهم تدريجا ــ حتى يقترب الركب من المكان الذي ينتظر فيه عمر . ونستنبط ان هذه الرفيقة فعلت ذلك بلطف وخفاء دون ان تصرح بان هدفها هو الاقتراب من عمر . لم تقل : هذا عمر فلنتوجه اليه ! بل وجهت الركب بصمت ودون ما قصد ظاهر . ومن هذا ايضا نفهم ان عمر لما رآهن قادمات عن بعد ظل واقفا حيث كان منتظرا في صبر متصنعا انه لم يلاحظهن ، لم يتعجل بالاندفاع اليهن .

٣ ــ ينجح هذا التوجيه فيقف موكبها في مواجهته . ويستطيع عمر ان يرى وجهها عن قرب . وتنظر هي اليه نظرات مسترقة يدرك منها عمر انها في مثل لهفته الى اللقاء . هنا يطمئن قلبه وكأنه يقول لنفسه: اطمئن يا قلبي فهذه « صيدة » مضمونة ! بهذا البيت نزداد وثوقا من ان هذا هو اللقاء الاول بينهما ، وان يكونا قد رأى احدهما الاخر من قبل. وبهذا تختلف هذه القصة عن القصتين السابقتين .

٤ ــ هذه هي الخطوة الثانية ، وهي ايضا كبيرة الدقة واللطف . لما تواقف ركباهما لم تقل صاحباتها لها : هذا عمر وهو ما جئنا من اجله فانزلي واذهبي اليه . ولم يقلن لعمر : هذه محبوبتك جاءت للقائك فتعال ! فتهذيبهن الحضاري يأبى عليهن مثل هذا الكشف الجافي. بل هن اهملن عمر وتصنعن انهن لم يلاحظنه اطلاقا ، ووجهن الحديث الى صاحبتهن يقلن لها : ها هو ذا الليل قد حل ، وقد تعبنا من ركوبنا ، فلم لا نقف هنا برهة وننزل من على ظهور بغالنا حتى ننال بعض الراحة، ولا خوف من هذا فنحن ما زلنا قريبات من ديارنا ولا خطر يحيق بنا . فلم لا ننزل ؟ ام تراك لم تتعبي كما تعبنا من الركوب ؟ تأمل مهارة عمر في حكاية اسلوب الحديث السريع ذي الجمل القصيرة الحية . ولاحظ حرصهن على ان يبدو النزول كأنه رغبتهن لا رغبتها هي . نفهم من هذا ايضا انها هي وصاحباتها كن قد خرجن بحجة النزهة و « شم الهواء » دون تصريح بقصد عامد خرجن من اجله .

٥ ــ هي لا تندفع في قبول اقتراحهن مع انه بالطبع عين ما تريد، بل تتصنع التفكير والتردد ، فتقول لهن : سافعل ذلك ما دامت هذه رغبتكن ، لاني لا اريد ان اخالف مشيئتكن ! مدعية بهذا انها كانت تفضل ان يستمررن في السير . انظر الى هذه الجملة القصيرة الحية: فما شئتن ! وتخيل ما صاحبها من هز كتفيها استسلاما . فيكررن امرهن : انزلي ! وكفانا تعبا على ظهر المطايا ، والارض المستقرة اكثر راحة لظهورنا المجهدة . يردن بهذا ان يؤكدن ان النزول هو اقتراحهن لا اقتراحها هي .

٦ ــ تنزل وينزلن ويلتففن بها مهتمات بها حريصات على راحتها . ونفهم من هذا انها كبراهن مقاما ، ولكن قد يكون السبب أنها « البطلة الاولى » لهذه الاحداث والحبيبة المختارة لعمر . لاحظ انهن لما نزلن لم يبادرن الى الانصراف عنها واخلاء الجو لها ولعمر ، بل اقمن معها برهة حتى لا تكون « الحكاية مكشوفة » !

٧ ــ هذا البيت يحدث فترة او توقفا في السير القصصي يصف فيه الشاعر المنظر فيصف جمالها وجمال من حولها من الرفيقات،ويصف تمهلهن وتأنيهن وخلو حركاتهن من العجلة والاندفاع الاهوج . وغرض هذه الوقفة أن تناظر ما حدث من توقف في المجرى الرئيسي للاحداث،بارغام القارىء على ان يقف هو ايضا من تتبعه المتلهف لتعاقب الاحداث نظير ما توقفت الاحداث في تلك الفترة قبل ان يحدث تطور جديد . نفهم من هذا ايضا ان عمر كذلك لم يتعجل الذهاب اليهن بمجرد نزولهن ، بل ترك فترة تمضي قبل ان يقوم هو بخطوته .

٨ ــ هنا جاء دور عمر ليقوم بخطوته ، لكنه هو ايضا يخطوها بلباقة وتهذيب وحيطة . فهو لا يقبل عليهن مناديا اياها او مطالبا بان يلقاها ، بل يأخذ حذره ويبدأ بالتحية والاستئذان شأن الطارقين الذين يقفون باهل الحي يطلبون جرعة ماء او رفدا من طعام ، وهو ما كان يحدث كثيرا في حياة البادية .

٩ ــ هنا نجد شيئا من العجلة يحدث تنوعا فنيا يقطع التسلسل الهادىء البطيء الذي كانت تسير به الاحداث ، فيزيل من القارىء اي احتمال للملال ، ويرتفع بالتوتر والتأزم الى قمة جديدة . فيبدو لنا ان محبوبة عمر بدأت تتعجل الاحداث من شدة تلهفها ، وكأنها تعتقد انهم جميعا قد احتاطوا بما فيه الكفاية ففي الامكان التعجيل بالخطوات. فهي تدعوه الى داخل الخباء ــ ونفهم من هذا انهن عند نزولهن كن قد اقمن خيمة ، ولو كان غرضهن مجرد الراحة القصيرة كما ادعين لما كانت هناك حاجة اليها ! ــ وترخي الستر الذي على باب الخباء ،وتطمئن عمر على صاحباتها وانهن امينات على سرها فلا حاجة به الى ان يحذرهن. وهذا يدل على مدى لفهفتها اليه ، وهو ما نلحظه ايضا في اسلوبها اللاهث المتقطع . فان جملتها المعترضة « فتكلم غير ذي رقبة » التي تفصل بين المبتدأ وخبره « معي اهلي » تحكي اسلوب الحديث الحقيقي الذي لا تتتابع فيه اقسام الجملة تتابعا منطقيا منتظما بل تكثر فيه الاعتراضات وعبارات الصياح والامر والتعجب والدعاء وما اشبه . فلا تحسبن ان استقامة الوزن وحدها هي التي اضطرت عمر الى هذا التقطيع والاعتراض . وهذه ظاهرة تكثر في حواره كما ترى اذا اطلعت على ديوانه .

١٠ ــ هذا بيت دقيق الاشارة مرهف التلميح الى حد معجب . فمغزاه الحقيقي ان عمر لا يريد ان تبقى صاحباتها معها ، بل هو يطمع منها باكثر مما يستطيع الفوز به لو بقين معهما في الخيمة . وهذا قد يبدو منه املا مجازفا في هذا اللقاء الاول الذي يتم عادة في حضور آخرين ثم يتواعد المحبان على لقاء ثان يكونان فيه بلا رفاق . لكن لا بد انه قد بدا له بخبرته الطويلة ما شجعه على هذه المجازفة هنا ،فالواضح ان هذه المرأة شديدة الشوق اليه . لكنه بالطبع لا يصرح بشيء من هذا ، بل يقول : اني لا اخشى عليك صاحباتك هؤلاء ، فانا آمنهن امنا تاما ، لكني لا آمن نفسي ! لان حبي الشديد الذي احمله لك لا استطيع كتمه مدة طويلة . والمعنى انه يخشى ان يفيض به هواه امامهن وهذا بالطبع شيء لا يليق مهما يكن من وثوقها بهن ! لكن لاحظ ان تفسيرنا هذا اكبر فجاجة مما قاله هو في بيته ، فقد اضطرتنا ضرورة التفسير الى ان نصرح بما اكتفى هو بالاشارة الهينة الخفيفة اليه . فالان وقد شرحنا البيت ندعو القارىء الى ان ينسى تفسيرنا وينعم النظر في عبارة الشاعر نفسها ليستكشف مبلغ دقة تلميحها .

١١ ــ تفهم محبوبته الذكية اشارته ، وتفهم انه يطمع منها حتى في هذا اللقاء الاول باكثر من مجرد الحديث والمسامرة ، ويبدو انها من شدة شوقها اليه تريد نفس ما يريد ، اولم تتعجل هي في ادخاله الخباء وارخاء الستر وطمأنته على صواحبها ؟ فماذا تفعل لكي تفهم صواحبها هذا ؟ هل تقول لهن : اخرجن ودعنا وحدنا ؟ حاشا لذوقها المهذب ولطفها الحضاري ! بل تلجأ هي وعمر الى نفس الحيلة التي لا نزال نلجأ اليها حين نريد ان نفهم جليسا غير مرغوب فيه اننا نود ان يغادرنا. فتخفض من صوتها في الحديث الى عمر ، ويخفض هو من صوته في حديثه اليها ، ويبدآن في التهامس وتقريب الرؤوس . فتفهم النسوة الذكيات انهما يرغبان في الانفراد احدهما بالاخر ، ولا غرو ان يفهمن فهن مجربات حاذقات وقد ادركن من حالتهما ان الهوى قد بلغ بهما مداه وانهما يريدان ان يصلا به الى نهاية التحقيق . وربما يكن قد استغربن ان يحدث هذا في لقائهما الاول ، لكنهن لا يصدر عنهن حرف او اشارة تنبىء عن هذا الاستغراب ، بل هن على استعداد لان يخليا لهما الجو .

١٢ ــ لكن ماذا يفعلن ؟ هل يقلن في تصريح جهم : سنترككما وحدكما الان ليخلو لكما الجو ؟ كلا وحاشا ! بل يقلن : اواه ما اشد الحر في داخل هذه الخيمة ! اننا لا نطيقه ! هل تسمحين لنا بان نخرج برهة نستروح فيها ونتنسم هواء الليل البارد في هذا السهل من حولنا ؟

١٤ ــ براعة فوق براعة ! هي لا تقبل اقتراحهن بسرعة وارتياح ظاهر ، ولا تظهر تعجلها لانصرافهن وهو حقيقة شعورها ، بل تتصنع التردد والاعتراض وتشترط عليهن الا يغبن طويلا ، وهي بالطبع تريد ان يغبن اطول ما يمكن ! وهن يسترسلن في هذه اللعبة المتحضرة المهذبة فيعدنها بالا يغبن طويلا بل سرعان ما سيعدن . ويقلن لها : تحدثي الى عمر في فترة غيابنا القصيرة ، يردن ان يؤكدن تصنعهن ان الحديث هو كل ما سيحدث بينهما ، وان يجعلن بقاء عمر في الخباء في اثناء غيابهن مجرد تكرم منه بايناسها وحراستها الى ان يعدن حتى لا تبقى وحدها معرضة لخطر ! والان انصت جيدا الى الجمل القصيرة البارعة الحية المشحونة التي يحكي بها عمر حوارهن : « فلا تلبثن ! » ، « تحدثي ! » ، « اتيناك ! » . والاخيرة منها بنوع خاص رائعة التصوير للوعد الدارج بالاسراع في العودة ( أديحنا جينا أهه ! ) ثم يصف عمر خروجهن من الخباء وسيرهن المتهادي الى السهل وصفا جيد الحكاية بموسيقاه الايقاعية والتنغيمية لمشيتهن المتمهلة باهتزازها الناعم المترقرق :وانسبن انسياب مها الرمل .

١٤ ــ اخيرا ، وبعد كل هذا الحذر والحيطة اللذين وصفهما عمر، وقد وصلت الخطوات الدقيقة الى هدفها النهائي بكل ذلك اللطف والتهذيب ، يأبى عمر ، في فرط سعادته ونشوته ، الا ان يكشف القناع للقارىء عن هدف هذه اللعبة الطويلة المحكمة . والبيت لا شك يمتعنا بموسيقاه المطربة وبخاصة شطره الثاني القوي التعبير عن الزهو


## مؤلفات سيمون دو بوفوار

ق.ل

- المثقفون ــ رواية جزآن
  ترجمة جورج طرابيشي ١٤٠٠
- انا وسارتر والحياة
  ترجمة عايدة مطرجي ادريس ٤٠٠
- مغامرة الانسان
  ترجمة جورج طرابيشي ١٥٠
- الوجودية وحكمة الشعوب
  ترجمة جورج طرابيشي ١٧٥
- نحو اخلاق وجودية
  ترجمة جورج طرابيشي ٢٢٥
- بريجيت باردو وآفة لوليتا ١٥٠
- قوة الاشياء ــ جزآن
  ترجمة عايدة مطرجي ادريس ١١٠٠

العريض ، لكن الحق اننا لم نكن نحتاج الى هذا البيت الختامي ، فهو يحدث قدرا من الهبوط ( آنتي كلايماكس ) ، وهو يدل على احد امرين : اما ان عمر نفسه برغم براعته وذكائه لم يكن يخلو من قدر من السذاجة حدته به حدود عصره ـ واي عبقري يستطيع أن يخرج تماما على حدود عصره وبيئته ؟ ـ واما انه لم يكن واثقا تمام الثقة بذكاء سامعيه فاراد ان يتأكد من افهامهم مغزى الاحداث الذي كانت تجري اليه منذ البيت الاول . فان كان هذا الغرض الثاني فان علينا قبل ان نسرع الى لومه ان نتذكر ان كثيرين من دارسي الادب في عصرنا هذا نفسه لا يفهمون اشارات عمر الدقيقة تمام الفهم ! لكن نلاحظ على اي حال انه هنا ايضا كف نفسه عن ان يتطرق الى وصف ما حدث بينهما حين خلا احدهما بالاخر بعد ان غادرهما صواحبها .

يروي كتاب الاغاني ان عمر التقى بجميل بثيبنة ، فتناشدا الاشعار، فانشد جميل قصيدة من قصائده الساذجة في الحب العذري ، فانشده عمر هذه القصيدة على نفس الوزن والروي . فلما سمعها جميل صاح : هيهات يا ابا الخطاب ! لا اقول والله هذا سجيس الليالي ! والله ما يخاطب النساء مخاطبتك احد ! وقام مشمرا .

***

نختم دراستنا بابيات من اجمل ما نظمه عمر واشده تأثيرا ومن اقواه دلالة على ملكته القصصية وملكته الدرامية . وسنقسمها قسمين فنبدأ بقسمها الدرامي ثم نتبعه بقسمها القصصي . ويستطيع القارىء ان يعود الى ديوان عمر اذا احب ان يعرف الابيات التي تسبقها في القصيدة ، وهي لا تزيد عن تمهيد للابيات العظيمة القادمة :

١ ـ فالتقينا ، فرحبت حين سلمت ، وكفت دمعا من العين مارا
٢ ـ ثم قالت عند العتاب : « رأينا منك عنا تجلداً وازورارا »
٣ ـ قلت : « كلا ! لاه ابن عمك ! بل خفنا امورا كنا بها اغرارا
٤ ـ فجعلنا الصدود ، لما خشينا قالة الناس ، للهوى استارا
٥ ـ وركبنا حالا لنكذب عنا قول من كان بالبنان اشارا »
٦ ـ ( واقتصرت الحديث دون الذي قد كان من قبل يعلم الاسرار )
٧ ـ « ليس كالعهد اذ عهدت ! ولكن اوقد الناس بالنميمة نارا
٨ ـ فلذاك ابلاعراض عنك ، وما اثر قلبي عليك اخرى اختيارا
٩ ـ ما ابالي ، اذا النوى قربتكم فدنوتم ، من حل او من سارا
١٠ ـ فالليالي اذا نأيت طوال . واراها اذا دنوت قصارا . »

البيتان الاول والثاني في ايجازهما البليغ المعجب نحصل منهما على موضوع الابيات ، كما نحصل على اشارة سريعة الى شخصية هذه المرأة . فقد كان بينها وبين عمر من قبل صحبة ومودة ، ولكنه هجرها زمنا ، وها هوذا يعود اليها ويحاول استئناف العلاقة . وهكذا تختلف هذه الابيات عن الابيات السابقة ، ففي السابقة كان يحسم علاقة قائمة، وفي هذه يستعيد علاقة قطعها . والمرأة الجديدة امرأة رزينة ذات جلال وكبرياء ، وصدوفة عنها قد جرحها جرحا بليغا . فهي الان تتمنع وعمر يبذل جهده في استغفارها واسترضائها وحملها على قبوله من جديد . وبهذا يختلف موقفه هنا عن موقفه في الابيات السابقة ، حيث كانت المرأة هي التي تستعطفه وتناشده الاستمرار في الصحبة بينما يحاول هو التخلص منها .

فنحن نرى في البيتين الاول والثاني صراعا بين كبرياء هذه المرأة وبين حبها القوي وفرحتها العظيمة اذ عاد اليها . فهي تبدأ بالترحيب بعمر ترحيبا تحاول ان تجعله رصينا هادئا برغم ما لقيت منه ، لان كرامتها تأبى عليها ان تطيل في عتابه وتعنيفه . لكن دمعها يخونها فيضطرب في عينيها فتحاول كبحه . واستعماله للفعل « مار » استعمال دقيق وليس لمجرد ضرورة القافية . لان المور وهي الاضطراب ينبىء عن محاولتها صد دمعها ومنعه من السقوط . وهو ـ كما نعرف من امثال هذه المواقف في الحياة الواقعة ـ مزيج من الفرحة بلقاء الحبيب العائد والحزن لذكرى ما كبده اياها من الم الفرقة والقطيعة . وهو ايضا مزيج من الاسى للكرامة المجروحة والسخط على النفس الضعيفة لعجزها عن رفض عودته واسراعها الى لقائه مرة اخرى بعد ما كان من خيانته . ثم تقبل على معاتبته ولكن عتابا جليلا متزنا ليس صارخا مهاجما ، فهي تحتفظ في هذا العتاب بكبريائها وتأخذ نفسها بقدر من الهدوء والتعالي . تأمل في ضمير الجمع وما يحمل من الكبرياء والكرامة : رأينا منك عنا تجلدا وازورارا . ويزداد انزانها جلاء اذا قارنته بحديث الفتاة السابقة الذي كان شديد الوله والتذلل . ثم قارنت صرخة الكامل الاحذ بهدوء بحر الخفيف وجلاله ( فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن في كل شطر ) .

وعمر وان كان واثقا من انها ستنتهي بالرضى عنه والعفو عن خيانته ( والا فلماذا قبلت مجرد لقائه من جديد ؟ ) يدرك ان ما تريده هو ان يحسن الاعتذار اليها مداواة لكرامتها المجروحة . وهو من البيت الثالث يبدأ اعتذاره الطويل العجيب القوي الدلالة على ملكته الدرامية. فالذي يجب ان نلاحظه هو ان هذا الحديث حديث درامي صادق ، لانه ليس مجرد نظم غنائي لا ينظر فيه الشاعر الا في نفسه ولا يهتم فيه الا بان ينفس عن مشاعره ، بل هو جميعه مسوق الى المرأة ذاتها التي يخاطبها ، يراعي طبيعتها ومزاجها ويتذكر مدى جرح كبريائها ويتتبع في دقة اثر كلامه عليها جملة جملة ، ويصوغ هذه الجمل ويحورها ويراوح بينها ويستطرد من احداها الى الاخرى منوعا « تكتيك » حججه لغرض واحد هو التأثير فيها واستلانتها وحملها على قبول اعتذاره، او قل ان غرضه هو ان يقدم اليها الاعتذار الكافي والارضاء الكافي الذي سيبرر لها ان تعود فترضى عنه .

ومجرد طول اعتذاره هذا يدلنا على انه لقي عناء كبيرا في الوصول الى غايته ، الامر الذي يطلعنا على مدى كبرياء هذه المرأة وعمق الجرح الذي جرحته . وعلينا ونحن نقرأ جمله الماهرة أن نتتبع بخيالنا اثرها في المرأة جملة بعد جملة وكيف تداوي جرحها وتذيب جمودها وتخفف من تمنعها خطوة بعد خطوة . والحق اننا حين ننعم النظر في هذا الاعتذار الذكي نراه يقوم على احتجاج اساسي واضح التهافت .

فهو يدعي انه لم يبتعد عنها زهدا فيها بل من فرط حبه لها وحرصه على سمعتها ! ذلك انه فيما يزعم قد وجد الاحاديث حولهما قد كثرت والتهامس بعلاقتهما قد قوي ، فخشي ان يصيبها من ذلك ضرر، فقرر ان يبتعد عنها زمنا تهدأ فيه الاقاويل والشائعات . وقد يجوز لنا ان نسأله : لم لم تخبرها يا عمر بهذا السبب من قبل حتى توفر عليها كل ما قاست من عذاب وظنون؟ وقد نبتسم ساخرين من ادعائه في الشطر الثاني من البيت الثالث انه غر قليل التجربة بهمس اللامسين وشائعات النمامين ، والا فمن يفوقه من اهل عصره خبرة وتجربة وحذقا في هذا الميدان ؟

لكن عمر يقدم على هذا الاحتجاج البادي الضعف لعلمه ان ما تريده المرأة منه هو الاعتذار وابداء الاسف والندم ، فهي لا تريد جدلا منطقيا مقنعا صحيح المقدمات والنتائج محكم البراهين والحجج ، بل كل ما تريده ان يؤكد لها حبيبها حبه الذي لا يفتر او الذي عاد الى سابق حرارته وان يكرر لها اسفه لما حدث ويطلب عفوها . وهذا ما يفعله عمر بنجاح تام . فهو يبدأ في البيت الثالث بصيحتين قويتين من الاستنكار : كلا ! لاه ابن عمك ! ( وهذا اختصار واقعي من اسلوب الحديث الحي للتعبير : لله ابن عمك . ) كأنه يصعق من مجرد ان يعرض لمخيلتها اقل ظن وأهون شك في اخلاص حبه وعدم استطاعته ان يسلوها ابدا .

بعد ذلك يستمر في احتجاجه الواهي لكن بجرأة مبديا مهارته في تقليبه في صور شتى ، الى ان يأتي في البيت الثامن الى ما تريد ان تسمعه فوق كل شيء : انه لم يتعلق قلبه منذ تركها بغيرها ولم يلق اخرى يفضلها عليها . ولكنه بذكاء كبير يضيف هذا الاحتياط : اختيارا! حتى يحتاط بهذه الكلمة مما قد يكون بلغها من اخبار صلاته باخريات. فهو يقرر منذ الان ان شيئا من هذا لم يكن باختياره ولا بهوى حقيقي منه بل اضطر اليه اضطرارا في اثناء انقطاع صحبتهما ولكنه لم يخلف اثرا حقيقيا في قلبه ( وكم يلجأ امثال عمر في نظير هذا الموقف الى نفس الحجة ، وكم تنجح الحجة القديمة مع النساء الى يومنا هذا ! )

واخيرا ينهي اعتذاره ببيتين يترك فيهما اعتذاره كائنا ما كانت منطقيته او عدمها ليحصر همه في تأكيد حبه الدائم وشغفه الذي لا يفتر بلقائها وصحبتها . وبهذا التأكيد يصل الى تمام اقناعه العاطفي اللامنطقي ، وينتهي من هذا القسم الحواري من ابياته .

اما البيت السادس الذي وضعناه بين قوسين ، فاننا لا ندري اهو من الجمل التي قالها في اعتذاره الى المرأة فهو يروي هذه الجملة كما يروي سائر الجمل التي وجهها اليها ، ام هو قطع لرواية الحديث والتفات الينا نحن القراء يخبرنا فيه بحادثة حدثت لما بلغ هذه المرحلة من الحديث اليها . ونحن نرجح هذا الفرض الثاني ، ونستدل بتحويله الفاعل من ضمير الجمع ( خفنا ، جعلنا ، رأينا ، ركبنا ، نكذب عنا ) الى المفرد ( اقتصرت ) . فان كان هذا الذي نرجحه فهو التفات بديع قوي الاثر الدرامي ، اذ يدلنا على ان عمر حين بلغ هذا الحد من الحديث اليها ادرك انه قد نجح في المرحلة الاولى التمهيدية من حواره، وأنه يستطيع ان ينتقل الى المرحلة الثانية التي يكون فيها اكثر جرأة على الاقتراب منها والتحبب اليها ، فهو يبتعد بها قليلا عن رفيقه الذي كان الى الان يصحبه في لقائه لها ويسمع تحاورهما ، ويخفض من صوته ويقرب فمه من اذنها حتى لا تسمعه الا هي ، وحتى يستطيع بنبرة الهمس والسرار أن يكون اكثر خصوصية واغراء ، ولعله هنا يبدأ ايضا في لمسها لمسا رقيقا متحببا مستثيرا . وبعد هذا البيت الاعتراضي يستأنف ما كان فيه من رواية حديثه اليها ، فعلينا اذن ان نقرأ الابيات ٧ – ١٠ بصوت هامس منخفض عما قرأنا به الابيات السابقة .

نأتي الان الى القسم القصصي المطرب الذي يحكي فيه عمر ما حدث بعد حواره الطويل الماضي :

١١ – فعرفت القبول منها لعذري ، اذ رأتني منها اريد اعتذارا
١٢ – ثم لانت وسامحت بعد منع . وارتني كفا تزين السوارا
١٣ – فتناولتها ، فمالت كغصن حركته ريح عليه فحارا
١٤ – واذاقت – بعد العلاج – لذيذا ، كجني النحل شاب صرفا عقارا
١٥ – واشتكت شدة الازار من البهر ، والقت عنها لدي الخمارا
١٦ – حبذا رجعها اليها يديها في يدي درعها ، تحل الازارا !
١٧ – ثم كانت ، دون اللحاف ، لشغوف معنى بها مشوق ، شعارا...
١٨ – ثم قالت – وبان ضوء من الصبح منير ، للناظرين انارا :
١٩ – « يا بن عمي ! فدتك نفسي ! اني انقي كاشحا اذا قال جارا »

هذه ابيات تبلغ القمة في دقة التصوير القصصي واكتفائها باللمسة الهينة والايماءة المرهفة ، حتى ليجوز لنا ان نتساءل كم من قرائها يدركون مدى اشاراتها الدقيقة . ونحن لا ندري ماذا نقول فيها دون ان نتهم بالاندفاع . ولكن نبذل جهدنا في التغلب على انفعالنا لننظر فيها نظرة تحليلية هادئة نقوم فيها بواجبنا النقدي دون لجوء الى اسلوب عاطفي منفعل . ودقة تصويرها تحتاج منا الى ان ننظر فيها بيتا بيتا .

١١ – الان ، اخيرا وبعد طول الاعتذار والاسترحام ، بدر لعمر منها ما دله على انها بدأت ترضى وتقبل العذر . لاحظ تعبيره الدقيق. لم يقل : فقبلت عذري . بل قال : فعرفت منها القبول لعذري . اي انها لم تصرح بقبول العذر بعد ، ولكن بدا له منها ما دله على ذلك . فهي بعد تمنعها الطويل وابائها المستكبر لم تشأ ان يكون رضاها مباشرا صريحا . بدأ وجهها تخف صرامته ، وبدأت تبتسم وتتنهد من هذا الرجل الملحف في تضرعه المبرقش لحججه ومعاذيره . والشطر الثاني دقيق ايضا . فهي لم تقبل عذره لانها اقتنعت بصدق هذا العذر وصحته ، فانه عذر اوهى من ان يخدع ذكاءها وتجربتها ، انما تقبله لمجرد انه يريد ان يعتذر ، وهذا هو كل ما تريده ! وما اكبر انطباق هذا على موقفنا من احبائنا العاقين ، اذ نصفح عن عقوقهم لمجرد ادعائهم انهم نادمون عليه !

١٢ – خطوة اخرى تخطوها في التخفيف من عبوسها وصدها ، والاعلان المتدرج عن صفحها ورضاها . لانت ( لاحظ اولا « ثم » التي تدل على مرور فترة ) اي بدأ جسمها يسترخي بعد توتره ، ويتخذ وضعا مريحا بعد ان كان منتصبا في شدة وجفاء . وقوله : بعد منع ، يدلنا على انه كان في المرحلة الثانية من اعتذاره يحاول بين الفينة والفينة ان يلمسها متوددا او يحتضنها متحببا ، لكنها كانت تصده باباء واستكبار . اما الان فبدأت تلين فلا تصد لمساته واقترابانه منها ، وان كانت – في هذا الشطر الاول – لم تبادله بعد مبادلة ايجابية . اما في الشطر الثاني الرائع فانها بدأت تتخذ الخطوة الاولى الدقيقة الى مبادلته لمسا بلمس ، ولكن أنظر كيف تفعل ذلك بلطف وبلا اندفاع : لا تمد يدها اليه بصراحة ومباشرة ، بل تخرج كفها الجميلة من تحت ردائها بعد ان كانت تخفيها ، وتبقيها الان خارج الرداء ، عالمة انه سيراها ويفهم !

١٣ – فهم عمر بالطبع لماذا اخرجت يدها من تحت الرداء ،فيبادر الى تناولها . اذ ذاك يغلبها حبها وشوقها ، وكأنها تمنعت بما فيه الكفاية، فتميل عليه ملقية بنفسها في احضانه ، في اضطراب عاطفي شديد بعد طول الكبح ، كأنها الغصن تهزه الريح . تأمل كيف يصور هذا التشبيه ارتجافها العنيف المشتاق يجتاح جسمها كله .

١٤ – لكنها لا تزال تتمنع عن السماح له بتقبيلها ، لعلمها بالطبع بمدى اثارة التقبيل . الا انها بعد تكرار المحاولة منه تكف عن اشاحة وجهها عنه وتعطيه فمها وتذيقه منه ريقها اللذيذ المسكر . وهنا نبدأ الدخول في المرحلة الحاسمة .

١٥ – هذا بيت عظيم الروعة ، بالغ الدقة في وصف خطوتها التالية نحو استسلام اكبر واستمتاع اوفى . فالقبلات قد اثارت غريزتها الانثوية العنيفة واعادتها الى تدلهها القديم ، ولا بد ان عمر قد اجاد استخدامها بخبرة حاذقة يمتزج بها حب قوي صادق . فهي تريد ان تمهد الطريق الى ما سيلي القبلات . لكنها لا تفعل ذلك في صراحة وقحة رخيصة ، بل تدعي ان ازارها الذي تلتحف به حول وسطها شديد الضيق يقطع انفاسها وانها تحله لتريح نفسها ، وتدعي ايضا ان الخمار ثقيل على رأسها من شدة الحر فتلقي به جانبا ( ولاحظ دقة قوله : لدي ) . ونظير هذا يحدث في ايامنا حين تزور الفتاة صديقها في مسكنه ، فتحتفظ اولا بمعطفها الذي كانت تلبسه في الخارج وتحتفظ بقبعتها على رأسها . ولكن بعد ان يطول الحديث ويتم الائتناس ويسترسل الغزل التمهيدي مدة « محترمة » اثبتت بها انها ليست من الرخيصات السهلات اللواتي يستسلمن في عجلة ، تقول : كم الجو حار في هذه الحجرة ! ثم تخلع معطفها وتطرح قبعتها مؤذنة بذلك فتاها انها راضية عنه !

١٦ – هذا بيت لا ندري ماذا نقول في دقته ولباقته وادبه العظيم. حتى لنكاد نستنكره على شاعر حجازي في القرن الاول الهجري . لا يصف تعريها عن ملابسها بل يرمز اليه رمزا غاية في اللطف . يصف يديها فقط ، يحصر وصفه في حركتهما حين ارتدتا الى جسمها فدخلتا في فتحتي درعها واخذتا تحلان ما يسميه « الازار» . والقارىء الذكي


فندق نيو بالاس
ادارة : فتحي نوفل
وسط راقٍ
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف
جناح خاص
للعائلات
أسعار معتدلة
مصعدان حديثان

ت : ٤٥٩٣٦
س ت : ٧٩٧٩١
١٧ شارع سليمان الحلبي
(دوبريه سابقا) القاهرة
خلف سينما الوكن بعماد الدين
New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby
Telephone 45936 - Cairo

سيستنبط انهما تحلان اكثر من الازار ما دامتا قد ارتدتا الى جسمها فدخلتا في داخل القميص الذي تلبسه على جسدها . هذا كل ما يسمح له ادبه الجم ان يذكره وعلينا ان نستكمل التفاصيل .

ثم انتبه الى قوله : حبذا ! يومىء بهذا اللفظ الواحد الى حالته هو وما كان هو فيه من التلهف والنظرة المتشوقة الملتهبة وهو يتابع خلعها للابسها قطعة قطعة دون ان يصرح لنا بانه يفعل هذا . هذا البيت الساحر يذكرنا بقولة رودان المثال الفرنسي العظيم :

Quel éblouissement : une femme qui se déshabille.
C'est l'effet du soleil perçant les nuages (1)

وانصت جيدا الى الضربات الاربع المتتالية : حبذا ـ رجعها ـ اليها ـ يديها . كيف تمثل في تتابعها وانطلاق اواخرها بالفتحة الممدودة والهاءات الثلاث ـ كيف تمثل حركة يدها وتتبعه المبهور الانفاس لهذه الحركة في شغف لاهث يزيد ضربة بعد ضربة حتى يبلغ اقصى انسحاره .

١٧ ـ هذا البيت هو كل ما يسمح لنفسه بان يقول بعد ان خلعت ملابسها . بل هو يرفض ان يقول : فتعريت انا ايضا . ويكتفي بان يقول انها صارت له تحت اللحاف شعارا ، والشعار هو الثوب الذي يلي الجسد مباشرة ، من شعر الجسم . وصفاته الثلاث التي يصف بها نفسه : مشغوف معنى مشوق ، تدل على مدى لهفته الى احتضانها وشدة اضطرابه حين اقبل عليها . نكرر تنبيهنا الى اننا لن نعطي هذا الشعر كفاء ما يستحق من اعجاب واكبار الا اذا تذكرنا ما كان يصرح به الشعراء الاخرون في هذه المواقف من قبل عمر ابن ابي ربيعة ومن بعده . ونكرر لفت القارىء الى ان ضرورة الشرح قد اقتضتنا ان نكون اكثر جفاوة من الشاعر نفسه حتى نتاكد من ان قارئه يفهم تمام الفهم ما يعنيه .

١٨ ـ انظر كيف يقفز فجاة الى انتهاء الليل ومجيء الصباح . ابى ان يتحدث عن تفصيل ما حدث في تلك الليلة الزاخرة بعد ان تم التراضي وعاد الشوق الى اعنفه وتمت الخلوة . افبعد هذا دليل يطلب على تهذيبه العظيم وفنه الاصيل ؟ وتكراره لمعنى الانارة في لفظين ، « منير » و « انار » ، مضافا اليه الضوء البين ، والصبح ، اشارات مقنعة الى ما كان يخفيه ظلام الليل مما لا يجمل ان يطلع عليه ضوء النهار او تكشفه العيون .

١٩ ـ كانت هي اولهما في الانتباه الى ضوء الصبح وضرورة انهاء هذه الثورة العاطفية الطاغية . وقد كنا نظنه ـ وهو الرجل المفروض انه اكبر حكمة وتعقلا من الانثى ـ هو الذي سينتبه الى هذا . ولكن الحقيقة الواقعة تدل على ان المراة في امثال هذه المواقف هي التي تسترد صوابها وتكبح جماح انفعالها باسرع مما يفعل الرجل ، برغم كل ما يقوله الرجال عن حكمتهم وتعقلهم وعن فساد راي المراة وحماقتها وقلة عقلها ! وليس السبب هو ان المراة اسرع الى تحقيق رغبتها ، فالحقيقة البيولوجية عكس هذا تماما . قد يكون من الاسباب ان الانثى هي التي تتعرض في هذه الحالات الى اكبر نصيب من الذم والعقاب لو انكشف امرهما . لكن لا شك ان السبب الاكبر هو انها على وجه العموم اكبر قدرة طبيعية على ضبط نفسها وكبح نزواتها واستعادة رشدها . هذه اذن ميزة ميزتها بها الطبيعة على جنس الرجال ، وليقل الرجال ما يسول لهم غرورهم ان يقولوا !

***

هذه القصائد ومثيلاتها في ديوان عمر بن ابي ربيعة تجعلنا نتساءل: ماذا كان عمر يستطيع ان يحقق لو عرف العرب امثلة من الفن الدرامي يبنون عليها ؟ ماذا كان يحدث لو ترجم اليهم بعض الشعر الاغريقي القصصي والدرامي كما ترجم اليهم منطق الاغريق وفلسفتهم ؟

سؤال مستحيل من بين الاسئلة التي تكثر في التاريخ والتي لا يصدنا عن سؤالها علمنا باستحالة الاجابة عليها .

القاهرة — محمد النويهي

(١) « كم هو رائع ، منظر امراة تتعرى . ان له اثرا كاثر الشمس اذ تخترق السحاب ... »


# المنجد

في اللغة والأدب والعلوم

(الطبعة الثامنة عشرة)

يحتوي على قسمين : المنجد في اللغة : ٩٧٦ صفحة ، ٢٥٠٠ رسم ، ٤٠ لوحة ملونة ؛
والمنجد في الأدب والعلوم : ٥٩٣ صفحة ، ٧٤ لوحة سوداء ، ١٠٠ خريطة سوداء ،
٥٢ خريطة ملونة . مجلّد بقماش أحمر ومغلّف بغلاف ملوّن على شبه بساط فارسي .

* * *

يُطلبُ مِنَ المَكتبَة الشَّرقيّة ـ سَاحَة النجْمَة ـ بَيرُوت